

جيوسياسية المرتفعات الجبلية في محافظة دهوك وأثرها على انتصارات البيشمركة

ثورة ايلول (1961-1975) نموذجاً

د. سعاد عبدالله محمد، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، كردستان العراق

مخلص

شكلت الجبال جزءاً كبيراً من محافظة دهوك كنتيجة للعوامل الجيولوجية التي حدثت في حقبة العصور المتلاحقة مما أدى الى وجود تباين في طوبوغرافية المنطقة من سفوح بسيطة الى شديدة الانحدار الى قمم حادة ، وهي عبارة عن جبال التوائية حديثة التكوين ويكون اتجاهها من الشرق على شكل سلاسل متصلة باتجاه الغرب تتخللها مضائق استراتيجية وخنادق صعبة المسالك، وتعد جبال المحافظة امتداداً طبيعياً لسلسلة جبال زاكروس التي تنبثق من داخل الاراضي الايرانية وجبال طوروس والتي تقع ضمن الاراضي التركية، ويمكن تقسيم جبال محافظة دهوك حسب الارتفاع الى نوعين هما الجبال التوائية المعقدة يتراوح متوسط ارتفاعها بين 1700-2000م فوق مستوى سطح البحر والجبال التوائية البسيطة ويتراوح متوسط ارتفاعها بين 1000-2000م. ان الاهمية الجيوسياسية للمنطقة الجبلية تكمن في تأثير الجبال على توزيع السكان وفي الانسجام السياسي الداخلي للدولة وبسبب مناعتها تشكل الحماية للدولة وتمنحها مواقع حصينة عسكرياً يتمكن المقاتلون الدفاع من خلالها. ان العلاقة الجدلية بين الكورد والجبال تتجلى في اتخاذها مناطق للاحتواء بها والاستعداد لبدء الثورة والكفاح المسلح من جديد ، كما شكلت مناطق للاحتواء من القصف الصاروخي واستخدام الاسلحة المحرمة دولياً ، وقد اظهرت هذه الدراسة اهمية المناطق الجبلية من خلال الانتصارات التي حققتها قوات البيشمركة * في المعارك التي وقعت في جبال محافظة دهوك في ثورة ايلول 1961-1975 لما شكله من مواقع دفاعية تسهل من خلالها السيطرة والرصد على الممرات واخفاء وبعثت القوات مما يعطي قوة استراتيجية وهي تصلح للدفاع وتعزل سير الهجوم ، واهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث هي ان الطبيعة الجبلية المعقدة جعلت من المنطقة قلعة يصعب اقتحامها ويتطلب ، وقد ثبت صحة هذه الحقيقة بان الحملات العسكرية الموجهة من قبل الحكومات العراقية المتلاحقة ضد قوات البيشمركة الذين اتخذوا من المنطقة الجبلية قواعد لتحركهم كما ان قدرة البيشمركة العالية على الحركة في هذه المناطق الجبلية ساعدت كثيراً في تفوقه في هذه المعارك وذلك لان هذه بيئته التي نشأ فيها ويسهل عليه الحركة والانتقال من مكان لآخر .

الكلمات المالة : دهوك ، الجبال ، الجيوسياسية ، البيشمركة

1. مقدمة

ان الجغرافية السياسية والتي ارتبطت مساهما بعالم الجغرافيا الألماني فريدريك راتزل (1844-1904) تعني بالظواهر الجغرافية ووحداتها المكانية السياسية من خلال التركيز على مكوناتها السيادي الداخلي والخارجي وتمثل المكونات الداخلية بالبيئة الطبيعية والاجتماعية⁽¹⁾ ، في حين تعني الجيوسياسية وفق ما ذكره كارل هوسهوفر (1869-1946) بالانتقال من الجانب النظري الى الجانب التطبيقي فعرّفه بأنه التخطيط السياسي القائم على الجغرافيا أو بالأحرى اعتماداً على العوامل الجغرافية في صناعة السياسات بقصد تحقيق الأهداف المطلوبة منها⁽²⁾ ، وبما ان الجبال تعد مظهراً أرضياً متميزاً ضمن البيئة الطبيعية لسطح الارض بارتفاعها والاشكال التي تكونها ، فانها تؤثر في الانسجام السياسي الداخلي للدولة ، وبسبب مناعتها قد تشكل عاملاً مشجعاً للحركات الانفصالية في بعض الاحيان ، كما انها تشكل الحماية للدولة وتمنحها مواقع حصينة عسكرياً يتمكن المقاتلون من الدفاع خلالها. وتشكل المنطقة الجبلية نسبة كبيرة من اقليم كردستان العراق تصل الى 29.7% وتشكل نسبة قدرها

1.1 الهدف من الدراسة

هو ابراز دور واهمية جبال محافظة دهوك في المعارك التي قام بها البيشمركة* في ثورة ايلول عام (1961-1975) والاشارة الى بعض المعارك والعمليات التي حدثت في هذه المناطق.

2.1 اهمية الدراسة

من خلال معرفة الدور الذي لعبته طوبوغرافية المنطقة في النضال الكوردي حيث ان الطبيعة الجبلية المعقدة جعلت من المنطقة قلعة يصعب اقتحامها وتتطلب وسائل متقدمة في هذا المجال ومن جهة اخرى شكلت هذه الجبال مواقع دفاعية من خلال

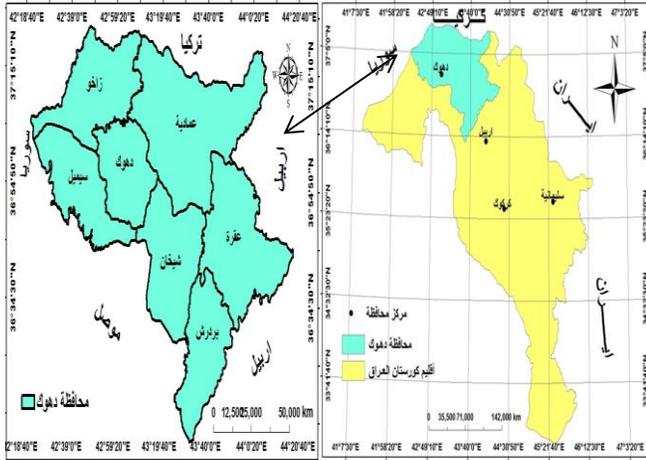
السيطرة على الممرات واخفاء وبعثرة القوات مما اعطاها قوة استراتيجية، وهذا ما عملت عليه قوات البشمركة من خلال معاركها ونضالها ضد الحكومات العراقية المتلاحقة.

3.1 مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في السؤال التالي : هل كان لارتفاعات وانحدارات المناطق الجبلية دور في الانتصارات التي حققتها قوات البشمركة في ثورة ايلول؟

4.1 فرضية البحث

وانطلق البحث من فرضية مفادها ان الارتفاعات والانحدارات والشاهقة للمنطقة كان لها دوراً ايجابياً ومهم في الانتصارات التي حققتها قوات البشمركة في ثورة ايلول عام (1961-1975).



من عمل الباحثة بالاعتماد على برنامج (Arc GIS 10.3)

1. الخطة 1. الموقع الجغرافي والفلكي لمحافظة دهوك

2. المبحث الاول الاطار النظري للبحث

1.2 مفهوم الجيوسياسية

هناك العديد من التعاريف للجيوسياسية او (الجيوبوليتيك) فقد عرفه كارل هوسهوفر بانه علم تطبيقي يهتم بدراسة مشاكل سياسية من وجهة نظر الدولة (6)، والانتقال من الجانب النظري الى الجانب التطبيقي وعرفه بانه التخطيط السياسي القائم على الجغرافيا أو بالأحرى اعتماداً على العوامل الجغرافية في صناعة السياسات بقصد تحقيق الأهداف المطلوبة منها. وعرفه فريدريك راتزل بانها الاساس الجغرافي للقوة (7). كما عرفه محمد ازهر سعيد السكاك بانه اداة رسم السياسية القومية للدولة طبقاً لحقائق الجغرافية السياسية وان تطبيقاته تقع في مسارين اولها وصف العلاقة بين الوضع الجغرافي والقوى السياسية ، ثانياً رسم الاطار المكاني للقوى السياسية (8). ان الجيوسياسية بالمفهوم الحديث والمعاصر يتركز على منهج تحليل القوة ويقترن برسم الاستراتيجية وتوقع مآلات اليه الاحداث السياسية ، فهو يخدم في التخطيط والتوقع المسبق لوقت ومكان وقوع الاحداث السياسية في المستقبل (9). وعليه يمكن تعريف الجيوسياسية بانها ربط الاحداث السياسية مع الحقائق الجغرافية الطبيعية والبشرية.

2.2 الاهمية الجيوسياسية للمناطق الجبلية

ان الخصائص الطبيعية لسطح الارض لها انعكاساتها على قوة الدولة ووزنها السياسي، كما انها تؤثر في طبيعة النظام الداخلي للدولة وتماثلها القومي الى حد كبير، وتعد

- يتكون البحث من مبحثين تناول المبحث الاول الاطار النظري وناقش المبحث الثاني الاهمية الجيوسياسية لجبال محافظة دهوك ودورها ف في العمليات العسكرية التي قام بها البشمركة في ثورة ايلول (1961-1975) من خلال عرض وتحليل العمليات العسكرية التي قادها البشمركة في جبال محافظة دهوك في ثورة ايلول (1961-1975).

- وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي لتحليل النتائج والمنهج التاريخي لسرد الاحداث والوقائع.

5.1 الحدود المكانية لمنطقة الدراسة

تقع محافظة دهوك التي تشغل مساحة قدرها 10956 كم² في اقصى الشمال الغربي من العراق وتشكل المحافظة الغربية من اقليم كردستان العراق وذات موقع استراتيجي مهم كونها تعد بمثابة نقطة الوصل بين ثلاث اجزاء من كردستان (سوريا- تركيا- العراق) (3)، وتحدها من جهة الشمال الجمهورية التركية ومن جهة الغرب الجمهورية العربية السورية وشرقاً كل من محافظتي اربيل وبنوبى وجنوباً محافظة نينوى. الخارطة 1

وتكمن أهمية الموقع الجغرافي من حيث كونه عنصراً مهماً من عناصر البيئة الطبيعية في تحديد الاطار الجغرافي لمنطقة أو اقليم ما(4)، كما ان دراسة الموقع من الامور الاساسية في معظم الدراسات الجغرافية لتحكمه في الكثير من الخصائص الطبيعية والبشرية لأي منطقة(5).

اما الموقع الفلكي فان محافظة دهوك تقع بين خطي طول (0" و 42° 20' 0" و 44° 20' 0" شمالاً وبين دائرتي عرض (0" و 37° 20' 0" و

وما يمينا من تضاريس منطقة الدراسة هي الجبال وذلك لدورها الكبير في النضال الكردي وعلى مدى عقود من الزمن ، ومن الخارطة (2) يظهر لنا إن الغالبية العظمى من سطح المحافظة جبلي يمتاز بشدة التعقيد والوعورة وهي عبارة عن جبال التوائية حديثة التكوين ومغطاة بغطاء كثيف من النبات الطبيعي الذي يشكل غابات كثيفة واحراش وشجيرات وتتجه هذه الجبال من الشرق على شكل سلاسل متصلة باتجاه الغرب تتخللها مضائق استراتيجية وخواق صعبة المسالك، اتخذتها الانهار الرئيسية منافذ لها للعبور من الشمال باتجاه الجنوب أو الغرب⁽¹⁵⁾، وتعد جبال المحافظة امتداداً طبيعياً لسلسلة جبال زاكروس التي تنبثق من داخل اراضي كردستان الايرانية وجبال طوروس الشديدة التعقيد والوعورة والتي تقع ضمن الاراضي التركية، ويستمر امتدادها باتجاه غرب مدينة سنجان حتى داخل الاراضي السورية في طرفه الشمالي الغربي. وعليه يمكن تقسيم جبال المحافظة حسب الارتفاع إلى:

- الجبال الالتوائية المعقدة: تشغل اقصى الشمال والشمال الشرقي للمنطقة الجبلية المحصورة بين حدود اقليم دهوك مع تركيا ابتداءً من نهر هيزل إلى نهر الزاب الكبير، وهي على شكل قوس يكون محورها على نحو عام باتجاه الالتواء الرئيسي (طوروس وزاكروس) الذي يمتاز بشدة التواءها وتعقيدها وعدم وجود نظام خاص بالالتواء والتصريف، ويبلغ متوسط ارتفاع جبال هذه المنطقة بين 1700- 2000 متر فوق مستوى سطح البحر⁽¹⁶⁾.
- الجبال الالتوائية البسيطة: تتميز هذه المنطقة بانها اقل ارتفاعاً من منطقة الجبال الالتوائية المعقدة فهي أقل تأثيراً بالحركات الأرضية، يبلغ متوسط ارتفاعها بين 1000- 2000م فوق مستوى سطح البحر وباتجاهات واضحة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي.

3. المبحث الثاني: اهمية جبال محافظة دهوك ودورها في العمليات العسكرية التي قام

بها البشمركة في ثورة ايلول (1961- 1975):

1.3 الاهمية الجيوسياسية لجبال محافظة دهوك

تمتلك المنطقة الجبلية في محافظة دهوك اقليمياً ذا اهمية جيوبوليتيكية منذ العصور التاريخية واحتفظت بأهميتها الى الوقت الحاضر وذلك بسبب اهمية موقعها وطبيعة امتدادها وارتفاعها حيث تمتاز بإمكانات اقتصادية وبشرية وعسكرية، يصعب مرور

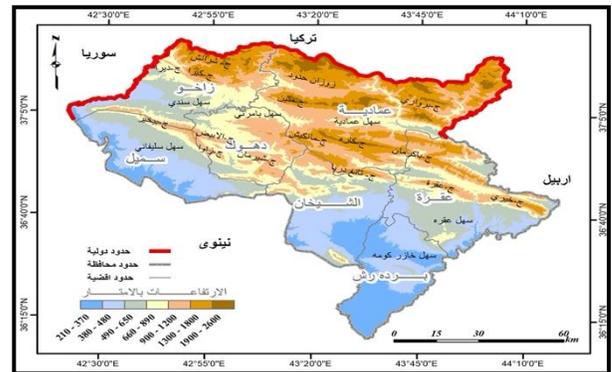
الاشكال التضاريسية عاملاً له خطورته في تنظيم استراتيجية دفاع وهجوم الدولة، ولجغرافية ساحة المعركة اثار كبيرة على سير العمليات العسكرية فيها. وتعد الجبال من التضاريس التي تساعد على القيام بحركات التراجع والانسحاب وذلك من خلال الاستعانة بها كهوائق طبيعية⁽¹⁰⁾، وتؤثر الجبال في توزيع السكان وتؤثر أيضاً في الانسجام السياسي الداخلي للدولة وبسبب مناعتها تشكل عاملاً مشجعاً للحركات الانعزالية في بعض الاحيان كما ان الجبال تشكل الحماية للدولة وتمنحها مواقع حصينة عسكرياً يتمكن المقاتلون من الدفاع من خلالها⁽¹¹⁾.

كما ان المناطق الجبلية المرتفعة تحدد من قدرة المهاجم على المناورة ولكنها تتيح للمدافع فرصة جيدة للمراقبة والدفاع، وهي تساعد على القيام بحركات التراجع والانسحاب وذلك بالاستعانة بالعوائق الطبيعية لحماية الاجنحة وتعطيل محاولات العدو الهجومية⁽¹²⁾.

ويلاحظ منذ الفترات التاريخية السابقة ان اغلب الاقاليم والدول بدأت حياتها في سمات محمية جبلية، حيث ان الاراضي السهلية لا تعطي الدولة في بداية تكوينها الحماية الكافية لذلك فإن مثل هذه الدول والاقاليم تفضل ان تنشأ في المناطق الجبلية حيث تقضي مرحلة النشوء والتكوين، وفي مرحلة الشباب تخرج من مركزها الجبلي الى المناطق السهلية⁽¹³⁾.

3.2 المظهر التضاريسي لمنطقة الدراسة:

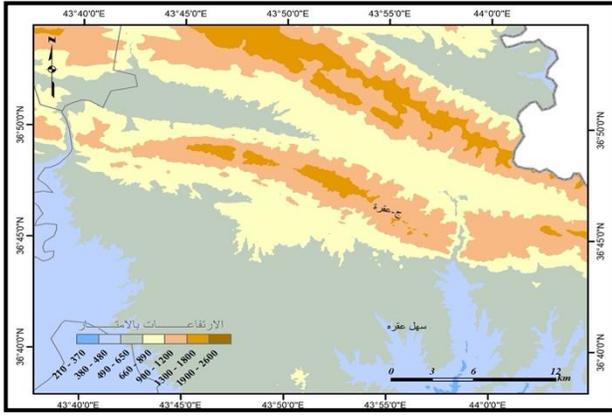
مما لا شك فيه ان للتضاريس دوراً في تحديد شخصية المكان وان طوبوغرافية اية منطقة هي انعكاس للبنية الجيولوجية والحركات التي تعرضت لها وفعالية العوامل المسؤولة عن نشوؤها سواء كانت عوامل باطنية ممثلة بالطبيعة الصخرية أو التراكيب الجيولوجية فضلاً عن العوامل الخارجية في التأثير والتغير في مظهرها العام⁽¹⁴⁾. الخارطة 2



من عمل الباحثة اعتماداً على (Dem) منطقة الدراسة و برنامج (Arc GIS 10.3)

الخارطة 2. المظهر التضاريسي لمحافظة دهوك

وان ارتفاع الجبال في هذا الإقليم أصبح عائقاً أمام حركة وانتقال المقاتلين بين أجزاء المناطق الجبلية سيما على السفوح الشمالية والجنوبية، مما جعل تقدم قوات العدو معدومة، وهذا بدوره أدى إلى عزل المناطق الجبلية وتحديد الاتصال بين أجزاءها.



من عمل الباحث بالاعتماد على Dem منطقة الدراسة و برنامج (Arc GIS 10.3)

الخريطة 3. المنطقة الجبلية لمعركة بارزان

ب- **معركة زاويته:** قبل البدء بمعركة زاويته قام البارزاني بزيارة قرية زاويته القديمة وبقي فيها لعدة أيام قام بتفحص المنطقة جيداً وذلك لوضع خطة محكمة للبيشمركة لتحرير المنطقة، في يوم 1961/12/10 تم تحرير ناحية سرسنك من القوات الحكومية، وسيطر البيشمركة على وادي زاويته وعلى مشارف دهوك، عندها حشدت السلطة قواتها لهجوم واسع النطاق الهدف منه فتح طريق سرسنك وإعادة السيطرة عليها (20).

وقبل البدء بمعركة زاويته قام البارزاني بتقسيم البيشمركة إلى قطاعات وتم وضع كل مجموعة منهم في أماكن محددة في منطقة زاويته، حيث تم وضع مجموعة للسيطرة على وادي زاويته والشارع الذي يمر بكلي زاويته حتى محل قوة أمن البيئة الحالي وإلى مستشفى زاويته وذلك لسد الطريق بين مدينة زاويته وقرية زاويته القديمة وتم كليف مجموعة بالتوجه إلى جبل زاويته من الناحية الغربية لوداي زاويته من المنطقة الواقعة فوق قرية مةمان وفوق قرية بادئ مقابل سهل يري، وتم تكليف مجموعة من البيشمركة للسيطرة على جبل زاويته من الجهة الشرقية لوداي زاويته من قرية زاويته القديمة (21). الخريطة 5

وفي يوم 1961 / 12/12 قام فوجان من اللواء الأول للشرطة وفوج ثالث من اللواء الحادي عشر من الجيش العراقي بالهجوم لاستعادة المناطق التي سيطر

حركة المواصلات فيها ويندر وجود الطرق والممرات التي يسهل اجتيازها بسبب الوعورة والارتفاع وجميع هذه الخصائص اعطت المنطقة بعداً جيوسراتيجياً (17).

ان الطبيعة الجبلية المعقدة هذه جعلت من المنطقة قلعة يصعب اقتحامها ويتطلب استحضارات واسعة، وقد ثبت صحة هذه الحقيقة إبان الحملات العسكرية الموجهة من قبل الحكومات العراقية المتلاحقة ضد قوات البيشمركة الذين اتخذوا من المنطقة الجبلية قواعد لتحركهم (18).

وقد كان لجبال محافظة دهوك دور بارز في الحركة التحرر الكردية، وثورة ايلول (1961-1975) تحديداً لانها شكلت مواقع دفاعية سهل من خلالها السيطرة والرصد على الممرات واخفاء وبعثرة القوات مما يعطي قوة استراتيجية ومن جهة اخرى فانها قليلة الطرق وكثيرة المضائق والوديان وهي بهذا تصلح للدفاع وتعزل سير الهجوم، واهمية الجبال كعامل جيوسراتيجي كان له دور بارز في تحقيق النصر لقوات البيشمركة.

2.3 المواقع الجبلية التي نشبت فيها معارك بين البيشمركة والقوات العراقية في ثورة ايلول (1961-1975)

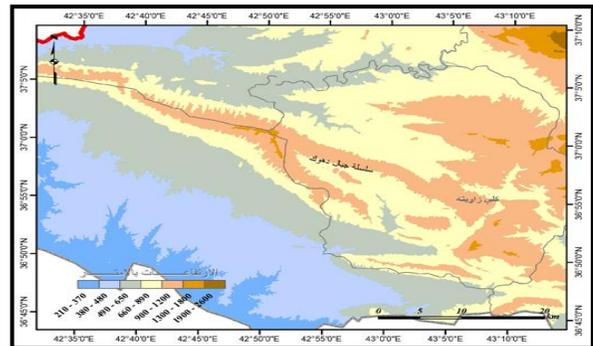
أ- **الواقعة الكبرى في بارزان:** في 1961/9/16 وبعد خمسة ايام من قيام الثورة ارسل عبد الكريم قاسم قاصفاته فألقت بقنابلها على قرية بارزان وبعض القرى المجاورة لها في المنطقة وقام النظام بتحشيد قوة كبيرة من (الجاش **) والوحدات النظامية وسيورها لاحتلال بارزان بهجوم واسع النطاق يتم على محورين، محور عقرة- سرى أكرى- جبل بيرس ثم بارزان، ومحور رواندوز- ميركة سور- بارزان وعلى الجبهتين لقي الرتلان مقاومة عنيفة من مقاتلي بارزان لاسيما في جبهة سرى أكرى- وجبل بيرس واشرف البارزاني على تلك العمليات بنفسه ولم يكن في حوزة المقاتلين انذاك اجهزة اتصال حديثة (لاسلكي) فبدت السيطرة صعبة للغاية على الجبهة الواسعة. وفي موقع وادي نهلة وهو يتوسط جبلي بيرس وسرى أكرى كانت القوات التي تحت امرة البارزاني تواجه موقفاً صعباً بسبب افتقارها الى اجهزة الاتصالات، ولكن بالرغم من هذا فإن الخط الدفاعي الذي اقامه البارزاني في جبل بيرس كان من المناعة بحيث اعجز الجيش عنه وفشل في اقتحامه ومنعه من التقدم (19). الخارطة 3

يتضح من الخريطة أعلاه التباين الكبير في مستويات الارتفاعات للجبال التي تزيد على 2600 متر فوق مستوى سطح البحر ومن ثم فانها تكون ذات انحدارات كبيرة تمنع من توغل او سيطرة القوات المعادية للوصول الى عناصر

عليها البيشمركة (سرسنك وزاويته) وحبس البيشمركة نيرانهم حتى بلغت القوة المتقدمة منتصف وادي زاويته وحينئذ فتحوا النار على الرتل المتقدم من جانبي الطريق ومن جبل زاويته وكان مسيرة الجيش على شكل الرتل المنفرد دون اخذ ستار اوحاية ولم يعلم الجيش العراقي ان كلي زاويته وجبل زاويته قد وقع بيد البيشمركة. ولم تكن معركة بالمعنى العسكري المعروف بل مذبحه فقد وقعت هذه الافواج الثلاثة في كين محكم ولم يتج منها الا عدد قليل (22).

ان معركة زاويته كانت واحدة من المعارك الفاصلة في تاريخ ثورة ايلول تعرض فيها القوات العراقية لخسارة كبيرة في الارواح والمعدات، وبهذه المعركة انتقلت الثورة الى مرحلة جديدة وثبتت اسسها عميقاً كما انا بثت روح الاقدام والعزم والثقة بالنفس لدى البيشمركة .

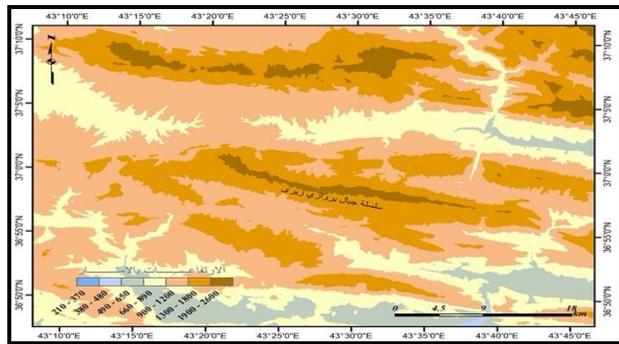
وكان من اسباب نجاح هذه المعركة هو سيطرة البيشمركة على جبل زاويته المشرف على كلي زاويته، وكذلك السيطرة على مشارف الطرق المؤدية الى كلي زاويته، ووضع كين للجيش العراقي في هذه المنطقة وهذا يظهر لنا دور واهمية المضائق والوديان في اخفاء القوات من حجة ومن ثم المباغتة والهجوم عليها من المنطقة الجبلية المشرفة على هذا الوادي. كما ان الارتفاعات الشاهقة التي تتميز بها سلسلة جبال دهوك جعلت المعركة لصالح قوات البيشمركة بحكم المعرفة الواسعة للمنطقة الجبلية التي تبلغ ارتفاعاتها 1900 متر فوق مستوى سطح البحر ومن ثم فان هذه الجبال تصبح مواقع جغرافية مؤثرة في المعارك والخطط العسكرية القتالية مما يمنحها حكم السيطرة لطبيعة الارتفاعات الجبلية سيما وان هذه الجبال ذات غطاء نباتي شجري يساعد على التخفي والغش في المعارك. الخارطة 4



من عمل الباحث بالاعتماد على Dem منطقة الدراسة و برنامج (Arc GIS 10.3)

الخريطة 4. معركة زاويته سلسلة جبال دهوك

ت- معارك منطقة برواري زيري بقيت سيطرة البيشمركة على مناطق سرسنك وزاويته وبامرني ثم توجه البارزاني بقوة من البيشمركة نحو مناطق برواري زيري ومزيري زيري و حررها واعلن اهالي هذه المناطق ولاءهم للبارني وانظم معظم مسلحيهم الى قوات البيشمركة ، بعد ذلك توجه البارزاني الى منطقة نهله بغية تحريرها نظرا لموقعها الاستراتيجي بالنسبة للثورة ، وفي شهر نيسان عام 1962 تم تحرير منطقة نهله باسرها فضلا عن منطقة برينيا وسرى تاكري و وادي بخمة ، سعدت معنويات البيشمركة وتضاعفت ثقتهم بالثورة بأنفسهم بعد هذا الانتصار، وبحلول شهر ايار 1962 كان اقليم بادينان باسره في قبضة الثورة باستثناء مراكز الاقضية وبعض النواحي تطبيقاً للأوامر والمقررات المتخذة بتحاشي احتلال المراكز المأهولة الكبيرة. (33) ينظر الخريطة (5).



من عمل الباحث بالاعتماد على Dem منطقة الدراسة و برنامج (Arc GIS 10.3)

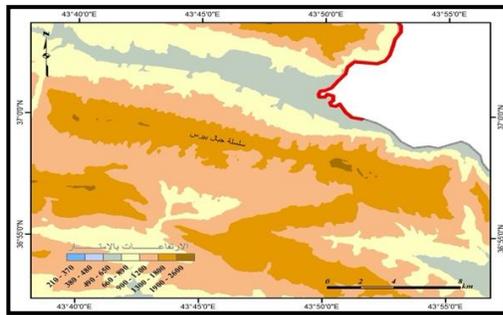
الخريطة 5. سلسلة جبل برواري زيري

يتضح من الخريطة أعلاه التباين لارتفاع تضاريس موقع معركة جبل برواري زيري الذي تتراوح ارتفاعاته بين 1800 الى 2600 متر فوق سطح البحر وهي السلسلة الجبلية وان هذه الارتفاعات كانت حواجز طبيعية امام تقدم الثكنات العسكرية والقوات البرية للسيطرة على المنطقة الجبلية كونها شكلت درعاً واحمكت السيطرة على المناطق السهلية الواقعة فيها.

ث- معركة سقري تاكري: كان من خطة النظام ان يركز هجومه على جبهة معينة مع مشاغلة الجهات الاخرى بقتال يسير متقطع، واختار الاول من الجبهات جبهة اكرى - بيرس بهدف الوصول الى بارزان، وقد كان سرى تاكري رأس التقدم نحو بارزان، ولا حيلة للجيش إلا بالاستيلاء على الجبل المشرف على تاكري ثم الانحدار الى وادي نهله والاستيلاء على جبل بيرس ومنه الوصول الى الى

يتضح من الخريطة (7) ان المنطقة الجبلية سترى تاكري ان ارتفاعاتها يتراوح بين 1200 و 1800 متر فوق سطح البحر وان هذه الارتفاعات أعطت قوات البيشمركة قوة في احكام السيطرة على المنطقة الجبلية التي منعت تقدم قوات الجيش العراقية من الى السلسلة.

ج- معركة جبل بيرس: كانت القوة الضاربة الحكومية الزاحفة على بيرس تتألف من كامل ملاك الفرقة الأولى فضلاً عن اللواء الرابع من الفرقة الثانية وما يربو عن عشرة الاف من الجاش معززة بكتيبي مدفعية واربعة اسراب طائرات، وفي يوم 25 حزيران 1963 شرعت هذه القوات بهجوم شديد على جبل بيرس، وبدى الجبل برمته من فرط وابل القنابل جواً وارضاً وكأنه كتلة من نار وما من شك في ان الناظر من بعيد كان يعتقد بأن هذا الجبل لم يبق فيه كائن حي⁽²⁵⁾، وكان المنطق والحال هذه ان تتهار العزائم ويصاب المدافعون باليأس ويحاول كل واحد النجاة بنفسه إلا أن الأمر كان على العكس فقد اسرع كل من كان يملك سلاحاً وعتاداً من اهالي المنطقة ومن لم يكونوا في صفوف البيشمركة للانضمام الى صفوف المدافعين، وبدون شك لم يكن هناك مجال للمقارنة بين عدد القوات الحكومية والبيشمركة ولا بين ما يملكه البيشمركة من اسلحة خفيفة وقديمة وبين ما يملكه الجيش العراقي من اسلحة عصرية هجومية وكذلك بين الاقوات الوفيرة التي تملكها القوات المهاجمة وبين ما لا يكاد يسد رمق قوات البيشمركة المدافعة، إلا ان البيشمركة كانوا يتفوقون على الجيش العراقي بأيمانهم وعدالة قضيتهم في حين كانت القوات الحكومية تحارب بدون قضية⁽²⁶⁾ وقد تلقت القوة الزاحفة صدمتها عند اقترابها من مواقع البيشمركة في يوم 26 حزيران انكسرت واندفعت الى الخلف ودارت على الاعقاب حتى احتواها مركز ناحية دينارته وهي نقطة شروعها⁽²⁷⁾. الخريطة (7).

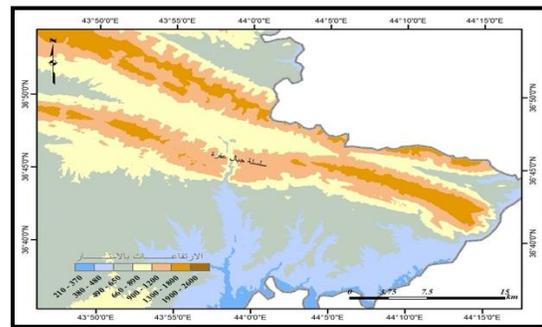


من عمل الباحثة بالاعتاد على Dem منطقة الدراسة وبرنامج (Arc GIS 10.3)

الخريطة 7. سلسلة جبل بيرس

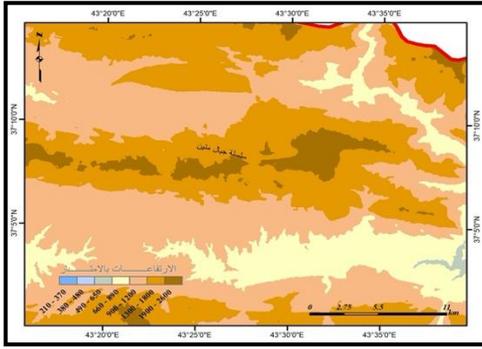
بارزان في طريق (بله) لذا كان لجبل تاكري قيمته الاستراتيجية الهامة، وفي ليلة 14-15 حزيران 1963 وجهت مدفعية الجيش العراقي افواه مدافعها وصبت ناراً كثيفة من القنابل على مواقع البيشمركة مع موجات متعاقبة من الطائرات لقصف تلك المواقع، وبداء القتال من ظهر 15 حزيران 1963 خفت بعد ذلك وطأته بنكوص قوات السلطة على اعقابها⁽²³⁾، ثم استؤنف القتال بعد ظهر ذلك اليوم من قبل القوات الحكومية بقوات جديدة ومهد له بقصف مدفعي كثيف جداً شمل منطقة واسعة من سفوح الجبل وتم الاستيلاء على قمة في غرب جبل تاكري وارغم البيشمركة على الانسحاب من الجبل بعد نفاذ ذخيرته، واتخاذ جبل بيرس خط دفاع اخر.

وبدلاً من ان يتجه ملا مصطفى البارزاني الى برادوست كما كان مقرراً اتجه مسرعاً الى جبل بيرس بقوات اضافية، وحرص البارزاني على تعزيز هذا القاطع ذي الخطورة وفي ليلة 18-19 حزيران عبر نهر الزاب بالقرب من بله واتخذ مواقعه فوق قرية (سفتي) الواقعة على سفح جبل بيرس شمالاً، وفي هذا الموقع تعرض القائد البارزاني والبيشمركة لقصف شديد من قبل الطائرات العراقية فقام البارزاني باستدعاء ملا شني قائد الجبهة مع معاونيه للمداولة ووضع الخطط الدفاعية على ضوء ما اسفر عنه القتال وفعلاً تمت مدارسة الموقف فتقرر ان يقوم البيشمركة بعمل استحكامات دفاعية على قمم بيرس وان تقوم قوة بقيادة عمر اغا بالتوجه الى منطقة الشوشي غرب جبل تاكري لضرب العدو من الخلف وان تقوم قوة اخرى من البيشمركة بالتوجه الى سري سادة فوق كلي زنته لضرب العدو من الشرق وتهديد مواصلاته في محاولة لتخفيف الضغط الحكومي على جبل بيرس⁽²⁴⁾. ينظر الخريطة (6).



من عمل الباحثة بالاعتاد على Dem منطقة الدراسة وبرنامج (Arc GIS 10.3)

الخريطة 6. السلسلة الجبلية سهرى تاكري



من عمل الباحث بالاعتماد على Dem منطقة الدراسة وبرنامج (Arc GIS 10.3)

الخريطة 8. معركة جبل متين

تتراوح ارتفاعات السلسلة الجبلية بين 1800 الى 2600 متر فوق مستوى سطح البحر وقد ساعدت البيشمركة على القيام بحركات التراجع والانسحاب وذلك بالاستعانة بالعوارض الطبيعية لحماية الاجنحة وتعطيل محاولات العدو الهجومية، كما ان قدرة البيشمركة العالية على الحركة في هذه المناطق الجبلية ساعدت كثيراً في تفوقه في هذه المعارك وذلك لان هذه بيئته التي نشأ فيها ويسهل عليه الحركة والانتقال من مكان لآخر عكس قوات العدو والتي يصعب على افرادها التحرك في هذه المناطق الجبلية الوعرة، حيث ان الحركة في المرتفعات والانحدارات الشديدة غاية في الصعوبة بالنسبة لقوات الجيش العراقي.

4. الاستنتاجات التي توصل اليها البحث

1. ان العوارض الجغرافية الطبيعية كان لها تأثير بالغ في سير العمليات العسكرية في منطقة الدراسة لأنها ذات صفة جبلية وقليلة الطرق وكثيرة المضائق والوديان فهي تصلح للدفاع وتعرقل سير الهجوم ،
2. كما ان طبيعة المنطقة الجبلية المعقدة وارتفاعاتها الشاهقة جعلت منها قلعة حصينة يصعب اقتحامها وثبت صحة هذه الحقيقة ابان الحملات التي قامت بها الحكومات العراقية السابقة ضد النضال الكردي في المنطقة.
3. قدرة البيشمركة العالية على الحركة في هذه المناطق الجبلية ساعدت كثيراً في تفوقه في هذه المعارك وذلك لان هذه بيئته التي نشأ فيها ويسهل عليه الحركة والانتقال من مكان لآخر عكس قوات العدو والتي يصعب على افرادها ان تحرك في هذه المناطق الجبلية الوعرة والشاهقة الارتفاع حيث ان الحركة في المرتفعات والانحدارات الشديدة غاية في الصعوبة بالنسبة لقوات العدو.

نستنتج مما تقدم واعتماد على خريطة (6) انه بالرغم من تراجع قوات البيشمركة من فوق جبل (تاكري) وهبوط معنوياته وكذلك التفوق اللوجستي والعدي للجيش العراقي، إلا أن القائد ملا مصطفى البارزاني استطاع بقيادته الحكيمة وبسرعة بديهية ان يقلب موازين المعركة لصالح القوات التحررية الكردية وذلك من خلال خطة محكمة وهي اتخاذ جبل بيرس الذي يصل ارتفاعه الى 1800 متر فوق مستوى سطح البحر ليشكل خط دفاعي آخر والعودة الى المعركة بتخطيط استراتيجي من خلال وضع استحكامات دفاعية شديدة على قمة جبل بيرس وكذلك الالتفاف حول جبل تاكري لضرب العدو من الخلف، ويمكن القول بانه لولا الدراية التامة للقائد ملا مصطفى البارزاني وقوات البيشمركة لهذه المناطق الجبلية ومنافذها وقواتها لما استطاع ان يقلب موازين المعركة لصالح القوات التحررية الكردية وكان لهذه المناطق الجبلية اهمية كبيرة في حماية البيشمركة وقائده من القصف الجوي للطائرات العراقية.

ح- معركة جبل متين: بعد ان ادرك اليأس الفرقة الأولى من الجيش العراقي في

احراز أي تقدم في قطاع بارزان أقام الجيش معسكراً في سهل يبره كبير يتسع للواء كامل مع الفين من الجاش واحاطته بالالغام والاسلاك الشائكة، وتم ارسال بقية القوات الى منطقة العادية ودهوك وزاخو، وفي 1963/8/20 بدأت القوات العراقية بالتقدم نحو جبل متين وهو مفتاح اقليم بادينان ودامت المعارك هناك بصورة متواصلة لمدة 45 يوم دون انقطاع واجه دفاع بطولي من قبل البيشمركة واستولى العدو على جبل متين وادى ذلك الى وقوع الاضطراب في المنطقة كلها وساد اهالي المنطقة الخوف الشديد واتخذت الحكومة التركية التدابير لمراقبة الحدود عسكرياً خشية لجوء العوائل الكردية الى تركيا هرباً من التقدم العسكري وفي نفس الوقت جرى اجتماع موسع لجميع قادة القطاعات من البيشمركة وتقرر على اثره القيام بهجوم عام بكل القوات المتيسرة لاستعادة جبل متين (28).

وفي ليلة 5/4 من تشرين الاول 1963 امر القائد عيسى سوار ببدء الهجوم ونشبت معركة ضارية جرى فيها الاشتباك بالاسلح الابيض ودامت حتى الصباح واسفرت عن اندحار الجيش العراقي وتم تحرير جبل متين (29). ينظر الخريطة (8).

5. هوامش البحث

** الجاش مصطلح يطلق على الكورد الذين وقفوا مع النظام وشاركوا في القتال مع القوات الحكومية ضد البيشمركة لأغراض شخصية ومادية.

(19) مسعود بارزاني، البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية، الجزء الثالث ثورة ايلول (1961-1975)، مطبعة وزارة التربية، الطبعة الاولى، اربيل، 2002، ص 7.

(20) مسعود البارزاني، المصدر نفسه، ص 45.

(21) وصفي حسن، ثبج داستايت دة ستيكا شورشا ئيلول ل دة ظقرا بهدينان، 1961-1963، ضاڭخانا، خاني، دهوك، 2012، ص 187-191.

(22) مسعود بارزاني، مصدر سابق، ص 45.

(23) مسعود بارزاني، المصدر نفسه، ص 53.

(24) مسعود بارزاني، المصدر نفسه، ص 53.

(25) وصفي حسن، مصدر سابق، ص 187-191.

(26) مسعود بارزاني، مصدر سابق، ص 103.

(27) مسعود بارزاني، المصدر نفسه، ص 103.

(28) مسعود بارزاني، المصدر نفسه، ص 115.

(29) وصفي حسن، مصدر سابق، ص 195.

(1) Jones, Martin, Jones, Rhys, and Woods, Michael (2004). An Introduction to Political Geography: Space, Place and Politics. London: Routledge p.23.

(2) محمد عبدالغني سعودي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 2010، ص 15.

* البيشمركة مصطلح يطلق على المقاتلين الكورد. حرفياً المصطلح يعني "الذين يواجهون الموت".

وهي من المصطلحات المهمة عند الشعب الكردي إن هذه التسمية تطلق على إنسان يعمل بنكران الذات مضحياً بحياته من أجل حرية وحقوق شعبه العادلة، من الناحية اللغوية تتكون التسمية من كلمتين، "يش" وتعني أمام و"مرك" تعني الموت وهو تحدي الموت،

(3) عبد الكريم فندي واخرون، دليل محافظة دهوك، مطبعة كلية الشريعة، دهوك، 1995، ص 16.

(4) ازاد محمد امين واخرون، مقدمة في الجغرافية السياحية، مع دراسة تطبيقية عن القطر العراقي، جامعة بغداد، 1980، ص 58.

(5) نشوان شكري واخرون، جغرافية محافظة دهوك (دراسة في الخصائص الطبيعية والبشرية)، السلسلة الاولى، قضاء ئاميدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة دهوك، 2013، ص 142.

(6) محمد محمود ابراهيم الديب محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافية السياسية منظور معاصر، مكتبة الانجلو المصرية، 2002، ص 71

(7) Jones, Martin, Jones, Rhys, and Woods, Michael. Op.cit. 23.

(8) محمد أزهري سعيد السالك، الجغرافية السياسية اسس وتطبيقات، الموصل، 1988، ص 227

(9) نشوان شكري هروري، الاسس الجغرافية في التحليل السياسي، دور المرتكزات الجغرافية في تحليل الاحداث السياسية والظواهر السياسية، مطبعة هيبي، مركز بشكجي للدراسات الانسانية، جامعة دهوك، 2018، ص 51.

(10) محمد محمود ابراهيم الديب، مصدر سابق، 2002، ص 311.

(11) جزا توفيق طالب، المقومات الجيوبوليتكية للامن القومي في اقليم كردستان، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السلمانية، 2005، ص 19.

(12) محمد محمود ابراهيم الديب، مصدر سابق، ص 311.

(13) محمد متولي الجغرافية السياسية، القاهرة، مطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، 1958، ص 34-35.

(14) احمد علي حسن، توبوطرافيا بارزكةها دهوكاني، ئيسكولويداب بارزطاها دهوك، 2017، ص 66.

(15) عبد الكريم فندي واخرون، دليل محافظة دهوك، مطبعة كلية الشريعة، دهوك، 1995، ص 26.

(16) نشوان هروري واخرون، مصدر سابق، ص 66.

(17) حميد عبد الله البرزنجي، اتجاهات التنمية البشرية المستدامة في اقليم كردستان العراق بمنظور الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، 2015، ص 49.

(18) جزاء توفيق، مصدر سابق، ص 68.